

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءَ وَطَأْتَهُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ،
هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ، إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ
وَلَيْسَ قَوْلُكَ: مَنْ هَذَا؟ بِضَائِرِهِ
كَلَّمَا يَدِيهِ غِيَاثٌ عَمَّ نَفَعُهُمَا
سَهْلُ الْخَلِيقَةِ، لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
حَمَالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ، إِذَا افْتَدَحُوا
مَا قَالَ: لَا قَطْعُ، إِلَّا فِي تَشَهُدِهِ،
عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ، فَانْفَقَسَتْ
إِذَا رَأَتْهُ فُرَيْسٌ قَالَ قَائِلُهَا
يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ
بِكَفِّهِ خَيْرٌ رَانَ رِيحُهُ عَبِقُ
يَكَادُ يُسِغُهُ عِرْفَانٌ رَاحَتِهِ
اللَّهُ شَرَفُهُ قَدِيمًا، وَعَظَمُهُ
أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ،
مَنْ يَشْكُرُ اللَّهَ يَشْكُرْ أَوْلِيَّةَ ذَا؛
يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الدِّينِ الَّتِي قَصُرَتْ
مَنْ جَدَّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ؛
مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ نَبْعَتُهُ،
يَنْشَقُّ نَوْبَ الدَّجَى عَنْ نَوْرِ عَزَّتِهِ
مِنْ مَعَشَرِ حُبِّهِمْ دِينٍ، وَبُعْضُهُمْ
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذَكَرَهُمْ
إِنْ عَدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُنْمَتَهُمْ،
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ جُودِهِمْ،
هُمُ الْغُيُوثُ، إِذَا مَا أَرْمَتْ أَرْمَتْ،
لَا يُنْقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكْفِهِمْ؛
يُسْتَدْفَعُ الشَّرُّ وَالْبَلَاءُ بِحُبِّهِمْ،
مُقَدَّمٌ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ ذَكَرَهُمْ
إِنْ عَدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أُنْمَتَهُمْ
لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَابَتِهِمْ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا التَّقَى النَّقَى الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
بِحَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا
الْعُرْبُ تَعْرِفُ مِنْ أَنْكَرَتْ وَالْعَجَمُ
يُسْتَوَكْفَانِ، وَلَا يَعْرِوهُمَا عَدَمُ
يَزْبِيئُهُ اثْنَانِ: حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشَّيْمُ
خُلُو الشَّمَانِلِ، تَحَلُّو عِنْدَهُ نَعَمُ
لَوْلَا التَّشَهُدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ
عَنْهَا الْغِيَاهِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ
إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ
فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا جِبِينَ يَبْتَسِمُ
مَنْ كَفَتْ أَرْوَعٌ، فِي عِرْبِيئِهِ شَمَمُ
رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
جَرَى بِذَاكَ لَهُ فِي لَوْجِهِ الْقَلَمُ
لأَوْلِيَّةِ هَذَا، أَوْ لَهُ نَعَمُ
فَالدَّيْنُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالَهُ الْأَمَمُ
عَنْهَا الْأَكْفُ، وَعَنْ إِدْرَاجِهَا الْقَدَمُ
وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأَمَمُ
طَابَتْ مَغَارِسُهُ وَالْجِيمُ وَالشَّيْمُ
كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلْمُ
كُفْرٌ، وَقُرْبُهُمْ مَنْجَى وَمُعْتَصَمُ
فِي كُلِّ بَدْعٍ، وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ
أَوْ قِيلَ: «مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ؟» قِيلَ: هُمْ
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ، وَإِنْ كَرُمُوا
وَالْأَسْدُ أَسَدُ الشَّرَى، وَالْبَاسُ مُحْتَدَمُ
سَيَانِ ذَلِكَ: إِنْ أَنْزَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
وَيُسْتَرْبِ بِهِ الْإِحْسَانُ وَالنَّعَمُ
فِي كُلِّ فَرَضٍ وَمَخْتَوْمٌ بِهِ الْكَلِمُ
أَوْ قِيلَ: مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ: هُمْ
وَلَا يُدَانِيهِمْ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا

وَالْأَسَدُ أَسَدُ الشَّرِّ وَالْبَاسُ مُحْتَدِمٌ
خَيْمِ كَرِيمٍ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى هُضْمٌ
سَيِّانِ ذَلِكَ إِنْ أَنْزَرُوا وَإِنْ عَدِمُوا
لِأَوْلِيَّيَةِ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمٌ
فَالدَّيْنُ مِنْ بَيْتِ هَذَا نَالُهُ الْأُمَمُ
فِي النَّائِبَاتِ وَعِنْدَ الْحُكْمِ إِنْ حَكَمُوا
مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ بَعْدَهُ عِلْمٌ
وَالْخَنْدَقَانِ وَيَوْمَ الْفَتْحِ قَدْ عَلِمُوا
وَفِي فُرَيْضَةَ يَوْمَ صَلِيمٍ قَتَمٌ
عَلَى الصَّحَابَةِ لَمْ أَكُنْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ

هُمُ الْعُيُوثُ إِذَا مَا أَرَمَتْ أَرَمَتْ
يَأْتِي لَهُمْ أَنْ يَجَلَّ الدَّمُ سَاحَتَهُمْ
لَا يَفِيضُ الْعُسْرُ بَسْطاً مِنْ أَكْفِهِمْ
أَيُّ الْقَبَائِلِ أَلَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ
مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ يَعْرِفُ أَوْلِيَّيَةَ دَا
بُيُوتُهُمْ مِنْ فُرَيْشٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا
فَجَدُّهُ مِنْ فُرَيْشٍ فِي أُرُومَتِهَا
بَدْرٌ لَهُ شَاهِدٌ وَالشَّبَعُ مِنْ أَحَدٍ
وَحَبِيبٌ وَحَنْبَلٌ يَسْهَدَانِ لَهُ
مَوَاطِنٌ قَدْ عَلَتْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ